

المركز الإسلامي في هامبورغ



خطبة صلاة الجمعة المقامة في مسجد الإمام عليّ من قبل

إمام المسجد و مدير المركز الإسلامي في هامبورغ

حجة الإسلام و المسلمين الدكتور رضا الرمضاني

ليوم ١١ / جمادي الثاني / ١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/٦/٠٥

سلسلة بحوث

معرفة القرآن الكريم

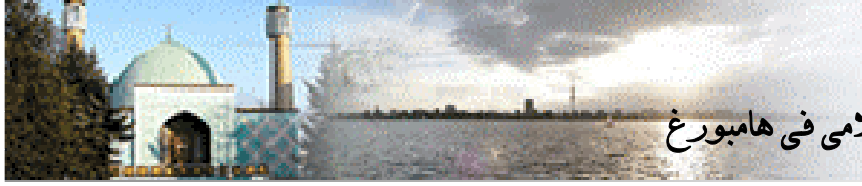
الأنس مع القرآن الكريم في الحياة

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين ، نحمده و به نستعين ، ونشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، و نشهد أن محمداً عبده و رسوله ، عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام و على صحبه المنتجبين.

عباد الله أوصيكم و نفسي بتقوى الله فإن خير الزاد التقوى.

إنّ في القرآن الكريم خزائن من العلم الإلهيّ ، لا نهاية لها و لذلك لا نجد حدّاً لما فيه من المعارف و العلوم. و كلّ من إستأنس به يحسّ بالنشاط الروحيّ و المعنويّ في حياته بلا إنقطاع. و المهمّ هو أن نرى في الإرتباط مع القرآن الكريم التّعهد أمام الله تبارك و تعالى و أنّنا ملزمين بالوفاء به بكلّ ما في وسعنا من قوّة و جهد. و كما عبّر السيّد قطب عن هذا الموضوع بقوله أن يجب علينا أن نقرأ القرآن الكريم و كأنّه يُنزلُ على قلبنا و روحنا و أن نحسّ بذلك حين نبدأ بقراءته أو تلاوته. و من الطبيعيّ أنّ هذا الإحساس يتواجد فقط في رويّة الإنسان الذي يجري القرآن الكريم في روحه و وجوده و يعيش معه.

فالإنسان الذي يريد إحياء هذه الحالة لنفسه لكي يتطلّع على الماهيّة الحقيقيّة في ذاته و يريد أن يتوصّل إلى أعماق المعارف، فإنّه يحسّ برغبته الماسّة في قراءة القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم غذاء الروح لتتهيؤ العبد للمولى العليّ القدير و من لم يجلس لدى هذه السفرة الروحيّة ، فإنّه يرى نفسه و كأنّه تائه في وادي الحرمان من المعنويّات السماويّة و لذلك فلا يجب على أحد أن يحمل حوائجه على القرآن الكريم و ينسب تصوراته إليه و كما ذكرنا فإنّ القرآن الكريم غذاءٌ روحيٌّ مهيبٌ لمن يريد أن يستقيم و يحسّ بالرغبة للحصول



على المعارف المعنويّة و لذلك قال الرسول الأمد أبو القاسم محمد (ص) « إنَّ هذا القرآن مآدبة الله فاقبلوا من مآدبته ما إستطعتم. (١) »

و إنَّ مَنْ أراد أن ينال المعنويّات و المقام الأنسانيّ في الحياة الدنيا و الدرجات العلى من الجنّة ، فعليه أن يبني فهمه و إدراكه على أسس القرآن الكريم، كما نرى ذلك في رواية عن رسول الله (ص) حيث قال : « عدد درج الجنّة عدد آيات القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنّة قيل له: اقرأ، و إرق لكلّ آية درجة ، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة. (٢) »

يجب علينا أن نعلم بأننا بحاجة إلى القرآن الكريم في كلّ لحظة من حياتنا و أنّ كلّ المشاكل الفرديّة و العائليّة و الإجتماعيّة تنشأ من عدم الإلتزام بالقرآن الكريم و الإبتعاد عنه و الغفلة عن هذا الكتاب السماويّ العظيم.

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٢٦ ح ٢٣٥٦ / بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٢

إنّ دور القرآن الكريم متشابكٌ في حياة الإنسان لدرجة بحيث أنّه يُقدّم لنا برامج و تعاليم لا مثيل لها و لإجرائها بأحسن وجه. و لهذا يجب أن تكون قراءة القرآن الكريم من برامجنا اليوميّة كما نرى ذلك في الرواية التي جاء فيها: « القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمؤمن أن ينظر في عهده و أن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية. (٣) » كما و جاء في رواية أخرى: « النظر في المصحف عبادة. (٤) » فعلى الإنسان أن يسعى لكسب الأُنس و الألفة مع القرآن الكريم و جاء في رواية: « ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعليمه (٥) ».

كما و جاء في رواية « إنّ الذي يتعلّم القرآن و يحفظه بمشقة منه قلة حفظ له أجران. (٦) » و علاوة على ذلك فإنّه يُهيئ متعلّم القرآن بذلك لنفسه نفي الجهل عن نفسه ، و ما لا شكّ فيه، فإنّ الإنسان الذي يعرف واجباته و وظائفه ، فإنّه سوف لا يسرح في وادي التيه و الضياع و من خصائص القرآن الكريم هو أنّ الذي إستأنس به يحسّ بالطمأنينة و السكينة في ذاته و في مسيرة حياته و لا يأخذه الإضطراب و القلق و لا التردّد في إنتخابه لسبيل الرشاد و لذلك قال رسول الله (ص) « خياركم من تعلّم القرآن و علّمه. (٧) » و قال (ص) في حديث آخر : « ألا من تعلّم القرآن و علّمه و عمل بما فيه، فأنا له سائقٌ إلى الجنّة و دليلٌ إلى الجنّة. (٨) » و لهذا السبب نرى أنّ من واجبات الأب تجاه أبنائه و بناته تعليمهم القرآن الكريم كما نرى ذلك في قول أمير المؤمنين (ع) « حقّ الولد على الوالد أن يُحسن إسمه و يُحسن أدبه و يُعلّمه القرآن. (٩) » لكي يفهم الحياة بالمعنى الحقيقي و يستند على القرآن الكريم و يعمل به.

و جاء في رواية أخرى بيانُ الأجر و الثواب لتعلّم القرآن الكريم و تعليمه و ذلك في الخطبة ١١٠ من نهج البلاغة في قول عليّ (ع) « تعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث و



تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب و إستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور و أحسنوا تلاوته
فإنه أحسن القصص. (١٠) «

إنَّ ما نستنتجه مما دُكر هو وجوب تجديد أنظارنا عن القرآن الكريم و أن لا نتصوّر
أنّه يخصُّ المجالس فقط ، سواءاً إن كانت للعزاء أو العرائس و علينا أن لا نضعه في
مزوى و ننساه ، بل إن علينا إن نحفظ حرمة و تقدسه و ذلك بتعلّمه و تعليمه و أن نتفكّر
في آياته و نتدبّر فيها لكي نُطبّقها ، فإنّ فيها فهم الحياة و درك كنهها و أسرار السعادة و
مفاتيحها فليست السعادة في الأموال و الأولاد فقط ، بل إنّ الحياة الواقعيّة من وجهة نظر
القرآن الكريم هي قبول دعوة الباري عزّ و جلّ و دعوة رسوله الكريم بالقلب و الروح
مستهدفين الوصول إلى الأهداف العالية في المسير الذي عيّنه الله تبارك و تعالى لنا في
الحياة الدنيا بشوق و ذوق سليمين و لنسعى للوصول إلى ما دعانا الله جلّ و علا في الآية ٢٤
من سورة (٨) الأنفال في قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ . . »

نسأل الله تبارك و تعالى أن يعيننا في السعى لفهم القرآن الكريم و تعلّمه و تعليمه و أن
نسعى للحياة في ظلّه أمين يا ربّ العالمين.
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

- (٣) الكافي ج ٢ ص ٦٠٧
- (٤) الكافي ج ١ ص ٦٠٩
- (٥) « ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعليمه »
- (٦) الكافي ج ٢ ص ٦٠٦ ح ١
- (٧) الإمام الطوسي ج ١ ص ٣٦٧
- (٨) كنز العمال ح ٢٣٢٠ / و ٢٣٧٥
- (٩) نهج البلاغة ، باب الحكّم الحكمة ٣٩٩
- (١٠) نهج البلاغة ، الخطبة ١١٠

